[ 59 ] للمبرسمين والمجانين، وكذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية، لا خيالية ولا حسية، وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة، ويكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول إلى الآخر، فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري، وأن رؤية الشئ متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة، فإن من رأي شيئا فقد عرفه بالضرورة، فإن كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الادراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيمانا لانها ضده، لانك قد علمت أن الاحساس ضد التخيل، وأن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما، ولا أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد وغاية الخلاف بينهما، ولا جنسا مبهما بينهما غير تام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد و البياض لان الايمان أمر محصل وحقيقة معينة، فهو إما هذا وإما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا، وإن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر، ولا يخفى أن شيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات إما لفظية وإما معنوية، ولعله عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الاخبار كذلك، وا تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليهم السلام. تذييل: اعلم أن الامة اختلفوا في رؤية ا تعالى على أقوال فذهبت الامامية والمعتزلة (1)

_____ (1) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، وافترقت المعتزلة عشرين فرقة: الواصلية، و العمروية، والهذيلية، والنظامية، والاسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية - أصحاب جعفر بن حرب الثقفى المتوفى سنة 234 ه وجعفر بن مبشر الهمداني المتوفى سنة 236 ه - والبشرية، والمردارية والهشامية - اصحاب هشام بن عمر الفوطى - والثمامية، والجاحظية، والحياطية، وأصحاب صالح بن قبة، والمريسية، والشحامية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية - المنسوبة إلى أبى هاشم الجبائي والذى يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول: بأن ا قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا: هو عالم لذاته، قادر لذاته، حى لذاته، لا بعلم وقدرة وحياة، هي صفات قديمة ومعان قائمة به. وبأن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت. كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه وبأن الارادة والسمع والبصر ليست بمعان قائمة بذاته، واختلفوا في *

_____